مقدّمة دراسة وتحقيق (تفسير مغمضات القرآن) للفاضل المقداد السيوري

طالب الدكتوراه السيّد محمّد حسين نعمة الساجت قسم علوم القرآن والحديث ، كليّة اللهيات والمعارف الإسلاميّة ، جامعة قم ، الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة.

الأستاذ الدكتور الشيخ محمّد كاظم رحمان ستايش (الكاتب المسؤول). قسم علوم القرآن والحديث ، كليّة اللهيات والمعارف الإسلاميّة ، جامعة قم ، الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة.

Interpretation of the Covered Qur'an Written by Al-Fadil Al-Siuri.
Study and Exploration

Sachit The researcher, Alsayid Muhammad Hussain Nima A
Department of Quran and Hadith Sciences , Collegy and Islamic Knowledge , Qom University , Iran
Prof . Dr . Muhammad Kasim Rehman Setaysh (Responsibl Writer)
Department of Quran and Hadith Sciences , Collegy and Islamic Knowledge , Qom University , Iran
Email: Mohamadalsajet96@gmail.com

ملخص البحث

إحياث التراث الإسلامي من الضروريّات الملحّة ومن الأولويات في الجامعات والمراكز البحثيّة، فأهميّتها بالغة إذ يتوقف عليها بعث نتاج الأعلام الماضين لتفيد منه المكتبة الإسلاميّة، وهذا الكتاب المخطوط الموسوم بـ (مغمضات القرآن) من نتاج العلّامة الكبير الشيخ الفاضل المقداد السيوري(٧٢٥هـ ـ ٨٢٦هـ) والمؤلّف من أفاضل خريجي مدرسة الحلة الفيحاء و مدينة النجف الأشرف الحاضرتين الكبيرتين في العالم الإسلامي، والغالب في منهجه في الكتاب منهج التفسير بالمأثور من الروايات الواردة عن النبي الأكرم ﷺ وآل البيت (عليهم السلام) وأقوال بعض الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، و رجع إلى كتب التفسير جميعها تقريبًا الموجودة في زمانه والتي في متناول يده دون استثناء إلّا أنّه ركّز على بعضها لغزارة مادّتها التفسيريّة ولتاميّتها في البيان والتوضيح نحو تفسير (الوسيط) للواحدي و (التبيان) للشيخ الطوسي (مجمع البيان) للطبرسي و (أنوار التنزيل) للبيضاوي على سبيل المثال، وكذلك فيما يخصّ الروايات وكتب اللغة والنحو والأدب والتأريخ ، وفي بعض الموارد كان منهجه تفسير القرآن بالقرآن، ودرس المؤلّف عددًا كبيرًا من الألفاظ القرآنيّة تجاوز ربع ألفاظ القرآن، من تسعٍ و تسعين سورة ، ولكن خمس عشرة سورة لم يفسّرها، ولا ندري أنّه تركها فعلًا أم أنّها سقطت من قلم الناسخ، إذ لم يأتي على دراسة لفظ واحد من هذه السور نحو سورة الفاتحة، واختياره للألفاظ إمّا لأسبابٍ عقائديّة أو لبيان المعنى فحسب، فأزال الغموض في معناها مستندًا إلى ما توافر من المصادر التفسيريّة واللغويّة والنحويّة والأدبيّة والتاريخيّة وكتب القراءات، ومنهجي في دراسة هذا الكتاب هو المنهج المشهور في إحياء التراث من مراجعة النسخة ومطابقتها مع المصادر التي رجع إليها المؤلّف.

الكلمات المفتاحيّة: مغمضات القرآن ، الفاضل السيوري، مشكل القرآن ، مفرات القرآن .

Abstract

Studying the obscure Qur'anic matters is one of the matters of importance that leads to knowing the serious meaning of the Holy Qur'an, as the human mind remains deficient in knowing the divine purposes. The Qur'an is a carrier of aspects, and a person, no matter how knowledgeable he is and how keen his intelligence is, cannot fully teach the meanings of Quranic words, and rely on knowledge. The tools of language and tongue are of no use unless they are supported by the authentic Sunnah of the Prophet and the Imami, which has led people into a group of words with ambiguous meanings that have become part of the problematic verses. The issue of taking the apparent meaning of the Qur'an alone, relying on linguistic and literary foundations, can be useful in interpreting some verses. However, ambiguity will undoubtedly surround the interpretation of other verses because there is a need to solve their problem and remove the ambiguity from them, which cannot be achieved without examining the corridors of the purified Sunnah, and just as abandoning taking from the pure family (peace be upon them) who are the justice of the Book; He pushed the correct understanding aside and as a result the results moved away from God's will.

Interpretation was plagued with problems, ambiguous and ambiguous as a result and inevitable result of what was mentioned above, which led a group of interpreters to write

about the ambiguous and ambiguous. To get rid of the confusion caused by interpretation based on opinion and to stop writing down the pure Sunnah and other things that we will discuss in the course of the research, and to clarify those verses or Quranic words in which disagreement occurred as a result of ambiguity.

One of these interpretations (Tafsir Mughamatat al-Qur'an) by Al-Fadil Al-Miqdad Al-Siuri (d. 826 AH / 1423 AD) is brief, and its author wrote it in the margins of the Holy Qur'an and then wrote it down.

It is an interpretation whose author put his effort into it and moved between books to come up with a meaning that matches or is close to the reality of the ambiguous word. Because he took his essence from everything without the need for tedious lengthening and disruptive abbreviation.

Keywords: Interpretation of the Covered Qur'an,The problem of the Qur'an, Al-Fadil Al-Siuri

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وله الحمد ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم أنبياءه ورسله أبي القاسم محمّد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين.

يبرز أهميّة دراسة المغمضات القرآنيّة حينما يتعذّر على العقل البشري الفهم الصحيح لتفسير الآية الشريفة أو بعضها ، فالقرآن الكريم الذي هو كلام الله تبارك وتعالى لا يفسّره رأي إنسان لمجرد قراءته، سواء كان الفرد من أهل العلم أو لا، وحتى وإن كانت للفرد إحاطة بمفردات اللغة العربيّة التي هي لغة الكتاب المجيد لا يؤتى هذه الإمكانية بتماميّتها. فالكتاب أذهل عقولهم ، وحيّر شخوصهم، فكم من ذي سعة في اللغة غدى لا يهتدي إلى معرفة معانيه ولا يقف على مقاصده ، إذ ((... لم يكن القرآن شعرًا ولا سجعًا ، ولا مزاوجة، ولا نثرًا مرسلًا ، ولا خطابة ، ولكنه جاء على مذهب غير معهود عندهم ، يتصرف في وجوه مختلفة ، من ذكر قصص ومواعظ، واحتجاج وحكم وأحكام ، وإعذار وإنذار ، ووعد ووعيد ، وأوصاف وتعليم ، وسير مأثورة ، ويتردد بين طرفي الإيجاز والإطناب، كَلِمُه يضيء كما يضيء الفجر ، ويزخر كما يزخر البحر))[1].

إلّا أنّ الرسول الأعظم ﷺ والذي ثبت أنّه أفصح العرب، كان هو المفسّر للكتاب المجيد، إذ ((كان رسول الله هو المرجع الأوّل لفهم غوامض الآيات وحلّ مشاكلها، مدّة حياته الكريمة؛ إذ كان عليه البيان كما عليه البلاغ ...))[2] ؛ فبما أوتي من ملكات كان أوّلها الوحي ، الذي ينقل له التفسير الصحيح عن الله تبارك وتعالى، وما منح من تسلّط تام

(١) القرآن الكريم وتفاسيره، مصدرًا أوّلاً من مصادر الأدب الإسلامي: http://www.nidaulhind.com/

(٢) التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب،معرفة، مَحُمَّد هادي بن علي بن الميرزا مَحُمَّد علي (ت ـ ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٧م)،تنقيح قاسم النوري ، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للعتبة الرضويّة المقدّسة، مشهد المقدّسة، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م):ج١، ص١٧٤.

في اللغة إذ قَال ﷺ: ((أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ))[1] ، ويعضّد ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب من أنّه قال لرسول الله ﷺ: ((يا رسول اللهَّ مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ فقال – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ –: " كانت لغة إسماعيل قد دُرِست فجاءني بها جبريل عليه السلام فحفظنيها فحفظتها))[2]. و ثبتت مكنت النبي " صلىّ الله عليه وآله وسلّم " في اللغة من أقواله وخطبه من جهة، وقدرته النقديّة التي لوحظت بشكل واضح عن طريق نقده لشعر النابغة عندما قال له: إلى أين يا أبا ليلى، ونقده لكعب بن زهير في قصيدة بانت سعاد، وقوله لأصحابه حينما لحن أحدهم: أرشدوا أخاكم فقد ظل، وغير ذلك ممّا تغص به كتب السيرة والحديث والأدب، وهو رغم كلّ هذه المكنة في اللغة، لم يفسّر القرآن برأيه وإنّما كان تفسيره لكتاب الله وحي يتلّقاه عن الله سبحانه ، إذ كان يبلّغ بالقرآن وتفسيره عنه تبارك وتعالى على حدٍ سواء، وما كان له أن يقول فيه من تلقاء نفسه.

إذ ((كان الرسول الأعظم" صلّى الله عليه وآله وسلّم " هو المبين لآيات القرآن الكريم من تفسير وشرح وتعليم بقوله وفعله وتقريره، قَالَ تَعَالَى : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3]، قَالَ تَعَالَى :﴿ مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [4] فكان الرسول الأكرم" صلىّ الله عليه وآله وسلّم " يبين الحلال

(١) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، الرازي، فخر الدين محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م): ج١، ص٦٤.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت (الكويت، ١٩٦٥م): ج١، ص ٥٤.

(٣) سورة النحل: الآية ٤٤.

(٤) سورة الحشر: الآية ٧.

والحرام والواجب والمستحب والمكروه))[1].

و((إنّ الأصحاب كانوا كلّما واجهتهم مشكلة في فهم القرآن يراجعون النبي، ويحصلون على الجواب؛ لأنَّ بيان القرآن كان وظيفته))[2].

نعم يمكن أنْ يفهم الفرد العربي والعارف باللغة إلى حدٍ ما بعض ما جاء في القرآن الكريم فهو ليس بألغاز أو طلاسم، نحو ظواهر القرآن وأظرابها من الآيات البيّنات، فالشريعة سمحة سهلة من جانب التطبيق، ومتعذرة من جانب الفهم على كلّ أحد، فالإنسان مهما بلغ علمه وتوقد ذكاؤه لا يمكنه أنْ يعلم المراد الجدّي لعموم آيات القرآن الكريم ، فمسألة الأخذ بظاهر القرآن وحدها اعتمادًا على المباني اللغوية والأدبيّة يمكن أن تجدي نفعًا في تفسير بعض الآيات ، إلّا أنّ الغموض من دون شك سيعتري تفسير آيات أخر لأنّ فيها حاجة إلى حل مشكلها ورفع الغموض عنها، والذي لا يمكن تحصيله دون اجالة النظر في أروقة السنة المطهرة ((وكان من ذلك أنّه' كان يكشف لهم عن غوامض القرآن ويوقفهم على أسراره ويعرّفهم بما أُبهم عليهم، وما جاء مُجملًا من الآيات))[3].

ولا يقع الغموض في العادة في آيات الأحكام التي هي محل استنباط الأحكام الشرعيّة بل في غير ذلك نحو الآيات التفسيريّة. لذا برزت الحاجة إلى معرفة التفسير الدقيق الذي مصدره الله جل جلاله والذي علّمه نبيّه الأعظم " صلّى الله عليه وآله وسلّم " وأخذه عنه إهل بيته الأطهار (عليهم السلام) ، والتنبيه إلى خطورة ترك الأخذ عنهم (عليهم السلام) الأمر الذي أودى بالفهم الصحيح جانبًا وابتعدت على أثر ذلك النتائج عن مراد الله.

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي، مُحَمَّد حسين، ط٧، مكتبة وهبة، القاهرة،(١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م):ج١، ص٣٣.

(٢) المرجع نفسه: ج١، ص٣٣.

(٣) المبهمات في القرآن الكريم في ضوء روايات الفريقين، الساجت، محمّد حسين نعمة ،مركز الهاشمي للإبداع،ط٢،قم المشرّفة،٢٠٢٣م: ص٥٦.

وتعدُّ دراسة المغمضات القرآنيّة ، من الأمور ذات الأهميّة الموصلة إلى معرفة المراد الجدي للقرآن الكريم، إذ يبقى العقل الإنساني قاصرًا عن معرفة المقاصد الإلهيّة، فالقرآن حمّال وجوه، والإنسان مهما بلغ علمه وتوقد ذكاؤه لا يمكنه أن يعلم كلّ العلم معاني الألفاظ القرآنيّة، والاعتماد على المعرفة بأدوات اللغة واللسان لاتجدي نفعًا ما لم تكن معضّدة بالصحيح من السنّة الطاهرة النبويّة والإماميّة ، الأمر الذي أوقع الناس في طائفة من الألفاظ الغامضة المعنى والتي أضحت ضمن الآيات المشكلة، فمسألة الأخذ بظاهر القرآن وحدها اعتمادًا على المباني اللغوية والأدبيّة يمكن أن تجدي نفعًا في تفسير بعض الآيات ، إلّا أنّ الغموض من دون شك سيعتري تفسير آيات أخرى لأنّ فيها حاجة إلى حل مشكلها ورفع الغموض عنها، والذي لا يمكن تحصيله دون اجالة النظر في أروقة السنة المطهرة، وكما أنّ ترك الأخذ عن العترة الطاهرة (عليهم السلام) الذين هم عدل الكتاب؛ أودى بالفهم الصحيح جانبًا وابتعدت على أثر ذلك النتائج عن مراد الله.

ممّا حدى بطائفةٍ من المفسرين إلى التأليف في نوع خاص من التفاسير يقال له الغوامض أو المغمضات ، أو المبهمات لتفهيم الناس معاني القرآن العظيم التي هي جزء من عقيدة المسلم وهي داخلة في فهم الصلاة الدعاء و التسبيح والذكر والتفكّر، فـ ((إنّ من أشرف العلم منزلة ، وأرفعه درجة ، وأعلاه رتبة ، معرفة معاني الكلام الذي يستعمله الناس في صلواتهم ، ودعائهم ، وتسبيحهم ، وتقربهم إلى ربهم وهم غير عالمين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك)) [1].

إذ لابدّ لقاريء القرآن والداعي أنْ يكون ((عالمًا بمعنى الكلام الذي يتقرّب به إلى خالقه، ويكون الداعي فهمًا بالشيء يسأله ربّه ، ويكون المسبّح عارفًا بما يعظّم به سيّده...))[2].

وهذا النوع من التفاسير يساعد على التخلّص من التخبّط الذي جرّه التفسير بالرأي

(١) الزاهر في كلمات الناس، ابن الأنباري: ص ٨ مقدمة المؤلّف.
(٢) المصدر نفسه:ص٨ (مقدمة المؤلف).

وتفادي التوقف الذي حصل نتيجة عدم تدوين السنّة المطهرة – والتي كان التفسير في أوائل عهوده جزء منها – ولبيان تلك الآيات أو الألفاظ القرآنيّة التي وقع فيها الخلاف نتيجة الغموض، وغير ذلك ممّا سنقف عليه في ثنايا البحث.

تفسير مغمضات القرآن:

وأحد هذه التفاسير(تفسير مغمضات القرآن) للفاضل المقداد الشيخ أبي عبد الله مقداد بن عبد الله بن محمّد بن الحسين بن محمّد السيوري الحلي (ت ـ ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م) هو مختصر ، وقد كتبه مؤلّفه على هوامش القرآن الكريم ثمّ دوّنه .

أسباب أختيار الموضوع:

إنّ من منن الله تبارك وتعالى عليّ وبفضل التوسّل بالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والأئمّة الأطهار (عليهم السلام) وبعد أنْ أتممت الفصول الدراسيّة الثلاثة في الدراسة التحضيريّة في مرحلة الدكتوراه في قسم علوم القرآن والحديث – أن هداني الله لاختيار نسخة خطيّة لأحد التفاسير الغير محقّقة لحدّ الآن والتي هي من نتاج عالم جليل من علماء مدينة الحلّة الفيحاء، والنجف الأشرف ومن أفاضل خريجي حوزتاهما، وهو بعد من خيرة علماء الشيعة الإماميّة (الأثني عشريّة)، الفاضل المقداد السيوري (رحمه الله تعالى) كما مرّ. والمقداد السيوري من جهابذة العلم وشيوخ الرواية، والعالم باللغة والنحو والأدب والبلاغة، ومن حسنات الدهر و مفاخر الأمّة، فهو أمّة بشخص وشخص بأمّة ، ومكتبة علميّة رصينة، جامع للعلوم والمعارف ، عالي الهمّة ، كثير الإطلاع ، متعدد الاهتمامات. والمخطوط موضع البحث كان قد درس فيه مؤلفه الألفاظ القرآنيّة من جهة وضوحها وخفائها، و لا يخفى ما لدراسة الألفاظ من أهميّة في معرفة المعاني الذي يسهم بدرجة كبيرة في معرفة المراد الجدي من الآيات المباركة من الكتاب المجيد، وما يترتب على ذلك الفهم من ازالة اللبس الحاصل في فهم آيات أخرى كما في الآيات التي يحسب البعض أنّ فيها إبهام أو غير ذلك . والأمر الآخر اني سبق وقد حصلت على شهادة الماجستير من العراق في تحقيق الوثائق والمخطوطات ، و يتوجب علي أن أمزج بين اختصاصي الحالي الذي هو

علوم القرآن والحديث واختصاصي السابق للحصول على شهادة الدكتوراه التي يتم فيها التجانس بين الاختصاصين العلميين المعلومين ،اضافة إلى ذلك فإنّ اختصاصي في الكليّة كان البكالوريوس في اللغة العربيّة وآدابها؛ فاعتقد انّي في تحقيقي و دراستي لهذا المخطوط أمارس جميع اختصاصاتي واجانس بينها. لذا عقدت الهمّة على تحقيق هذا الكتاب تحقيقًا علميًا ودراسته دراسة شاملة ؛ ولأنّ التوجه الحالي في الجامعات والمؤسّسات البحثيّة في جميع أنحاء العالم نحو إحياء التراث الإسلامي، وهو توجه في غاية الأهميّة ولاسيما تحقيق المخطوطات،.

وقمنا بكشف مباني أقواله و مقارنتها مع أقوال الآخرين ، والوقوف على مبانيه ، وأجرينا عملية نقديّة للتعرف على مدى صحّة ما يذهب إليه المؤلف من أراء ويتبنّاه من أراء المؤلّفين الآخرين؛ لنتمكن من الوقوف على منهجه ، إذ بذلنا الجهد للوصول الى نص محقّق سليم ودراسة مستوفية لجميع ما تقدّم ذكره، والتي سنشرع بطباعتها لتعمّ الفائدة الجميع إن شاء الله تعالى.

ولا يخفى أنّ من سلك طريق العلم سهّله له الله تبارك وتعالى وتكفّل بتاميّته نحو ما رواه مسلم عن أبي هريرة أنّ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسلَّم): ((... ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الّا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطاء به عمله لم يسرع به نسبه))[1].

ومن الله نستمد العون والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أهميّة الموضوع:

أمّا أهميّة الموضوع فتتجسد في جوانب كثيرة إلّا أنّ من أبرزها : تحقيق هذا المخطوط المبارك وتقديمه للمكتبة الإسلاميّة والتي لا تزال في حاجة لمثل هكذا كتاب في هذا الصدد.

(١) صحيح مسلم، النيسابوري، مسلم بن الحجّاج أبو الحسن القشيري(ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)،تحقيق: محمّد فؤاد عبدالباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة:ج٨، ص٧١.

ثمّ المكانة التي يتمتع بها علم (المفردات القرآنيّة) أو (الألفاظ القرآنيّة) وأثرها في الوقوف على المعاني، و الذي يوصل إلى تفسير للآيات المباركة ، وما يترتب على ذلك من معرفة المسلم ما له وما عليه. ومن جهة أخرى فمعرفة الألفاظ القرآنيّة لها من الأهميّة البالغة في بيان المعاني من جهة كونها (نصّ) لا يحتمل التأويل، أو أنّها(ظواهر) تحتمل ذلك ، وكونها لفظًا راجحًا أو مرجوحًا ، أو أنّه ألفاظًا (مجملة) يعتريها الغموض والخفاء ، وهو ما احتمل أكثر من وجه فهو بعد غير واضح لا يتسنى للمتلقي الوقوف على معناه، وهو بعد في حاجة لما يبينه المفسّر من لفظ آخر من الكتاب المجيد نفسه، أو ببيانٍ من المعصوم (عليه السلام).

والأهميّة الأخرى التعرّف على الغامض أو المُبهم أو الغريب من الالفاظ القرآنيّة موضوع البحث، إذ هي ليست ألفاظ وحشيّة كما يعلم ، غاية ما في الأمر أنَّ التعرف على طريقة معالجتها فيها حاجة إلى إنعام النظر في المظان ذات العلاقة من كتب المأثور واللغة والدلالة والأدب والدراية والرجال ... ، وهو ما حصل من قبل المؤلّف (رحمه الله) إذ وجدنا أنّه قد أجهد نفسه وتنقل بين المؤلفات ليأتي بالمعنى المطابق أو القريب من واقع اللفظة الغامضة، ليخرجها إلى عالم جديد جنب أخواتها من الألفاظ الواضحة فتصير بعد ذلك بعيدة عن الغموض.

وكذا كان أحد أهداف هذا البحث التعرف على آراء المؤلّف ومعرفة مدى مطابقتها أو مخالفتها لباقي الآراء التفسيّرية ، ومعرفة المعاني المعجميّة أو الاصطلاحيّة التي اختارها عن غيرها وأخذ بها دون سواها .

موضوع الكتاب:

(الغوامض القرآنيّة):

أنّ العنوان الأصلي كما هو واضح (الغوامض) وهنا لابدّ من بيان الغامض في اللغة والاصطلاح.

قال ابن منظور: ((والغَوامِض : صغار الإبل ، واحدها غامِضٌ . والغَمْضُ والغامِضُ : المطمئنّ المنخفض من الأَرض . وقال أَبو حنيفة : الغَمْضُ أَشدّ الأَرض تَطامُناً يَطمئِنُّ حتى لا يُرَى ما فيه ، ومكان غَمْض ، قال : وجمعه غُمُوضٌ وأَغماضٌ ؛ قال الشاعر :

إِذا اعْتَسَفْنا رَهْوةً أَو غَمْضا

وأَنشد ابن بري لرؤبة :

بلالِ ، يا ابنَ الحَسَبِ الأَمْحاضِ ، * لَيْسَ بأَدْناسٍ ولا أَغْماضِ

جمع غَمْض وهو خلاف الواضح ، وهي المَغامِضُ ، واحدها مَغْمَضٌ وهو أَشدُّ غُؤُوراً.

وقد غَمَضَ المكانُ وغَمُضَ وغَمَضَ الشيءُ وغَمُضَ يَغْمُضُ غُموضاً فيهما : خفي.

اللحياني : غَمَض فلان في الأَرض يَغْمُضُ ويَغْمِضُ غُموضاً إِذا ذهب فيها ...))[1].

وقال أيضًا: ((ومُغْمِضاتُ الليلِ : دَياجِير ظُلَمِه ، وغَمُضَ يَغْمُضُ غُمُوضاً وفيه غُمُوضٌ .

قال اللحياني : ولا يكادون يقولون فيه غُموضةٌ .

والغامِضُ من الكلام : خلافُ الواضحِ ، وقد غَمُضَ غُموضةً وغَمَّضْتُه أَنا تَغْمِيضاً ؛ قال ابن بري : ويقال فيه أَيضاً غَمَضَ ، بالفتح ، غَمُوضاً ، قال : وفي كلام ابن السراج قال : فتأَمله فإِنّ فيه غُمُوضاً يَسِيراً . والغامِضُ من الرجال : الفاتِرُ عن الحَمْلةِ ؛ وأَنشد :

والغَرْبُ غَرْبٌ بَقَرِيٌّ فارِضُ ***** لا يَسْتَطيعُ جَرَّه الغَوامِضُ

(١) لسان العرب، :ج٧،ص٢٠٠.

ويقال للرجل الجيِّدِ الرأْي : قد أَغْمَضَ النظر . ابن سيده : وأَغْمَضَ النظر إِذا أَحْسَنَ النظر أَو جاء برأْي جيِّد . وأَغْمَضَ في الرأْي : أَصابَ . ومسأَلة غامِضةٌ : فيها نَظر ودِقّةٌ .

ودارٌ غامِضةٌ إِذا لم تكن على شارع ، وقد غَمَضَتْ تَغْمُضُ غُمُوضاً . وحَسَبٌ غامِض: غير مشهور))[1].

الغامض في اللغة: ((خِلافُ الوَاضِحِ من الكَلامِ ، وقد غَمُض ، ككَرُمَ " ، وعليه اقْتَصَرَ الجَوْهَرِيُّ والصَّاغَانيُّ ، زادَ ابنُ بَرّيّ : غَمَضَ ، مثْل " نَصَرَ ، غُمُوضَةً " ، مَصْدَرُ الأَوَّل ، " وغُمُوضاً " ، مَصْدَرُ الثَّاني ، فَفيه لَفٌّ ونَشْرٌ مُرَتِّبٌ . قال ابنُ بَرِّيّ : وفي كَلامَ ابْن السّرّاج ، قال : فتَأَمَّلْه فإِنَّ فيه غُمُوضاً يَسِيراً ، أَي أَنّ الضَّميرَ رَاجعٌ للكَلامَ . وفي الأَسَاس : مسأَلةٌ فيهَا غَوَامِضُ . وفي اللِّسَان : مَسْأَلَةٌ غامِضَةٌ : فيها نَظَرٌ ودِقَّةٌ))[2]. و ((غَمَّضَ " الكَلامَ : أَبْهَمَهُ " وهو خِلافُ أَوْضَحَهُ ...)) [3].

والغامض من الكلام ، أي الغريب.[4]

و((يقال للأمر الخفي والمعتاص : أمر غامض . وكلام غامض : غير واضح . وهذه مسألة فيها غوامض . ومكان غامض وغمض : مطمئن . وسلكوا غموض الفلاة . وغمض في الأرض غموضا إذا ذهب وعاب . ودار فلان غامضة : ليست بشارعة وهي التي تنحّت عن الشارع . وحسب غامض : مغمور غير مشهور)) [5]

غامض: جمع غامضون و غوامِضُ. والغامض: الخفي. وأمرٌ غامض: مُبْهَمٌ، مغلق غير واضح.

(١) لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الأفريقي المصري(ت٧١١هـ / ١٣١١م) (ط١، بيروت، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٥ م):ج٧،ص٢٠٠.

(٢) تاج العروس: ج١٠، ص١١٣.

(٣) تاج العروس: ج١٠، ص١١٥.

(٤)كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ـ ١٧٥هـ/)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤٠٥ه):ج٤، ص٤١١. و أساس البلاغة:ج١،ص٧١٢.

(٥) أساس البلاغة:ج١، ص٧١٢ .

وجاء استعمال لفظ (غامض) في الكلمات الشريفة لآل البيت الأطهار (عليهم السلام) نحو قول علي (عليه السلام): ((... ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ، ما دلّتك الدّلالة إلّا على أنّ فاطر النّملة هو فاطر النّخلة ، لدقيق تفصيل كلّ شيء ، وغامض اختلاف كلّ حيّ ...))[1].

واستخدم الإمام (عليه السلام) في كلامه كلمة (دقيق) والتي تعني: الأمر الغامض[2]، وكذا استخدم كلمة (غامض) صريحة.

وقوله شعرًا لمّا بويع من قبله بالخلافة:[3]

أُغَمِّضُ عَيْنِي عن أمورٍ كثيرةٍ ... وَإِنّي على تَرْكِ الغُمُوضِ قديرُ
وَمَا مِنْ عَمى أُغْضي ولكن ربَّما ... تَعَامى وأَغْضى المرءُ وهو بصيرُ
وأَمسكتُ عن أشياء لو شِئت قلته ... وليس علينا في المقال أميرُ
أُصَبِّرُ نفسي في اجتهادي وطاقتي ... وَإِنّي بأخلاقِ الجميعِ خبيرُ

وفي دعاء الإمام علي بن الحسين (عليه السلام): ((وبالاسم الغامض المكنون الذي تكون منه الكون قبل أن يكون))[4].

ويلاحظ أنّ استعمال لفظ (غامض) جاء بمعنى الشيء الخفي أو المشكل أو المُبْهَم أو غير المفهوم الذي فيه حاجة إلى بيان الواضع الأوّل أو من خوّله ببيانه أو من ينوب عنه.

والمغمضات في اللغة: جمع (مغمضة) مؤنّث (مغمض) ، اسم للكلمة التي خفي أو

(١) نهج البلاغة،الدخيل: ص٦٢.

(٢) كتاب العين: ج٥، ص١٨.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي المجلسي (ت١١١١هـ)، تحقيق: السيّد إبراهيم الميانجي و مُحَمَّد باقر البهبودي، الطبعة الثانية المصحّحة، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، نشر: مؤسّسة الوفاء، بيروت: ج٣٤، ص٤١٥.

(٤) الصحيفة السجّادية، الإمام زين العابدين السجّاد(عليه السلام)، علي بن الحسين بن أبي طالب (ت٩٥هـ)، ط١، مركز نشر الهادي، قم المقدّسة، ١٤١٨هـ: ص٣٧٤ (دعاؤه عليه السلام في الاحتجاب).

أشكل معناها ، وزنه (مفعلات) بضمّ الميم وكسر العين .

و المراد من المغمضات في الاصطلاح: الذنوب العظام ، قال الصاحب بن عبّاد ((و في الحديث : " إيّاكم والمُغَمِّضات من الذُّنوب " وهي العِظامُ))، وفسّر اللفظة بشكلٍ أوسع الشريف الرضي إذ قال: ((قوله عليه الصلاة والسلام : " إيّاكم والمغمضات من الذنوب " وهذه استعارة ، والمراد بالغمضات هاهنا على ما فسره الثقات من العلماء الذنوب العظام يركبها الرجل وهو يعرفها ، فكأنّه يغمض عينيه تعاشيًا عنها وهو يبصرها ، ويتناكرها اعتمادًا وهو يعرفها ... وربَّما روي هذا الخبر بفتح الميم من المغمضات ، فيكون المراد به على هذا الوجه ضدّ المراد به على الوجه الأوّل ، لأنَّ المغمضات بالكسر كما قلنا : الذنوب العظام، والمغمضات بالفتح : الذنوب الصغار ، وإنّما سُميت مغمضات لأنَّها تدقّ وتخفى ، فيركبها الإنسان بضربٍ من الشبهة ، ولا يعلم أنّه عاصٍ بفعلها ، ولا معاقب من أجلها))[1].

قال الأستاذ الدكتور محمّد حسين الصغير (ره): ((فالرضي هنا أشار لدلالة اللفظ بلاغيًا فاعتبره استعارة، ونقديًا بقوله: " فكأنّه يغمض عينيه تعاشيًا عنها وهو يبصرها " ولغويًا فأعطى المعنى على جهة الأضداد في حالتي فتح الميم من (مغمضات) وكسرها ، وهو بذلك يعطي نظرة الدلالة عمليًا))[2].

وجاء الفاضل المقداد فجعل (المغمضات) عنوانًا ينطوي تحته كلّ ما يراه غير واضحًا ـ على العامّة ـ أو فيه حاجة إلى تفسيرٍ أو بيانٍ من كلمات القرآن وآياته الكريمة .

الفاضل المقداد السيوري وتأليفه (مغمضات القرآن):

قام الفاضل المقداد (رحمه الله) ببيان الألفاظ القرآنيّة التي وسمها بـ(المغمضات) أعتمادًا على ما توافر لديه من مظان ، كما أنّه عالج إلى جانب تلك الألفاظ ألفاظًا قرآنيّة أخرى كان لذوقه وفطرته وسعة علمه السبب في اختيارها.

وكان قد كتبه بادء ذي بدء على هامش كتاب الله المجيد كما مرّ ذكره ، ثمّ ما لبث أنْ ضمّه

(١) المجازات النبويّة: ص٣٠٩.

(٢) تطور البحث الدلالي، الصغير، محمّد حسين علي، دار المؤرّخ العربي، بيروت، :ص٣٣

إلى كتاب تفسيره الشهير الموسوم بـ (كنز العرفان)، ثمّ بعد ذلك أفرده كمؤلّفٍ مستقل.

وتفسير (مغمضات القرآن) على ما وصفه بعض من رآه بالاختصار، إلّا أنّه حوى مادّة تفسيريّة كبيرة، زد على هذا أنّه قد أزال الغموض الحاصل في تفسير الآيات التي وقع فيه الخلاف بين المفسرين من جهة عدم وضوحها أو تعدد المعنى، وهو بعد أحد التفاسير التي أثرت العمليّة التفسيريّة لكونه أخذ من كلّ شيء زبدته دون الحاجة الى التطويل الممل والأختصار المخل.

إذ عالج مؤلّف (تفسير مغمضات القرآن) الألفاظ القرآنيّة التي يعتريها الغموض، إذ لا يخفى أنّ من بين الألفاظ القرآنيّة ما غدى بعيدًا عن الفهم؛ نتيجة التقادم الزمني وسيطرت اللهجات العاميّة والابتعاد عن اللغة الفصحى ، وكلّ لفظ فيه حاجة إلى البيان والتفسير، إلاّ أنّ الحال مختلفًا بين شخص و آخر، فبين شخص عامي المعرفة قليل التحصيل وبين آخر من طلبة العلم أو شيوخه بون واسع ، إذ ليس الأثنين على مسافة واحدة من اللفظ ، ولعله غامض على أحدهما معروف عند الآخر، لكن حاجة بيانه وظهوره تبقى قائمة.

نسبة الكتاب إلى مؤلّفه:

ويعدّ كتاب (مغمضات القرآن) من كتب التفسير التي ذكرت في جملة المصادر المتعلّقة بموضوع (مشكل القرآن) ، و نُسب الكتاب في غير واحد من الكتب التي أتت على ذكر المؤلّفات إلى العلامّة شرف الدين المقداد بن عبد الله بن محمّد بن الحسن بن محمّد الأسدي، أبو عبد الله السيوري الحلّي، الشهير بـ الفاضل المقداد أو الفاضل السيوري (ت ٨٢٦هـ) (رحمه الله) .

إذ نبّه كلّ من مرّ على ذكره بذلك، معتمدًا على ما حرره العلّامة الشيخ الآقا بزرك الطهراني من مشاهدته لنسخة هذا الكتاب نحو قول الشيخ السبحاني :((... وله تفسير " مغمضات القرآن " ، وقد رآه شيخنا المجيز في كربلاء المقدسة))[1]، والمدرّس التبريزي في

(١) مفاهيم القرآن: ج١٠، ص٤١٥، الرقم ٦٢

ترجمته للفاضل المقداد عدّ (تفسير مغمضات القرآن) في تعداد مؤلّفاته[١]، وكان صاحب الذريعة قد ذكر عن الكتاب الآتي:

قال (رحمه الله): (((تفسير الفاضل المقداد) اسمه " كنز العرفان في فقه القرآن " ، وآخر سماه " مغمضات القرآن " ، يأتي))[٢].

وقال: (((تفسير مغمضات القرآن) للفاضل المقداد الشيخ أبي عبد الله مقداد بن عبد الله بن محمّد بن الحسين بن محمّد السيوري الحلي (المتوفى ٢٦ ج ٢ - ٨٢٦) هو مختصر ، وقد كتبه على هوامش القرآن ثمّ دونه ، ورأيته منضمًا إلى كتابه " كنز العرفان " في مكتبة كانت في مدرسة الباد كوبي[٣] بكربلاء)) [٤].

وقال في موضع ثالث من كتابه: (((تفسير المقداد) أو الفاضل المقداد اسمه " كنز العرفان " و " مغمضات القرآن " ، مرَّ ويأتي))[٥].

إلّا أن النسخة التي ذكرها العلّامة الآقا بزرك (رحمه الله) كان مصيرها الفقدان والضياع بسبب ممارسات النظام المباد الجائرة المعروفة في حقّ الطائفة الشيعية وتراثها ، قال المحقّق

(١) ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، التربيزي، محمّد علي (ت)، خيّام، : ج٤، ص٢٨٣

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني، آقا بزرگ، محمّد محسن (ت ـ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) دار الأضواء ، بيروت، دت: ج٤، ص٢٩٦، بعد الرقم ١٣٠٤.

(٣) أقول: مدرسة البادكوبي أو البادكوبه من المدارس الدينيّة العريقة في مدينة كربلاء المقدّسة والتي أزيلت في عهد النظام المباد ، جاء في موقع شبكة كربلاء المقدّسة الآتي: ((مدرسة البادكوبة (الترك) وهي من المدارس الشهيرة في مدينة كربلاء. شيدت سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م) حيث أسّسها الحاج البادكوبي وكانت توليتها بيد العلّامة الشيخ محمّد الكرباسي. وتقع في زقاق الداماد الواقع بين الروضتين الحسينيّة والعباسيّة. وكانت تتألّف من ثلاثة طوابق. وتحتوي على ٣٠ غرفة ، وتضم مكتبة عامّة تحتوي على الكتب القيمة. ومن أساتذتها آنذاك الشيخ محمّد الشاهرودي والعلّامة الشيخ محمّد الكرباسي. وأزيلت هذه المدرسة نتيجة فتح شارع المشاة بين الروضتين سنة ١٩٨٠م ، وكانت تصدر عنها مجلّة " منابع الثقافة الإسلاميّة " ومجلّة (مبادئ الإسلام) باللغة الإنكليزيّة)). موقع العتبة الحسيّنيّة المقدّسة .

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج٤، ص٣١٥، الرقم ١٣٣٣.

(٥) المرجع نفسه: ج٤، ص٣١٦، بعد الرقم ١٣٣٤.

السيّد عبد العزيز الطباطبائي (رحمه الله) في هذا الشأن : ((... نسخة من مخطوطات القرن التاسع أو العاشر ، كانت في مدرسة البادكوبي في كربلاء ، فعثر عليها شيخنا الحجّة صاحب الذريعة وزميله العلاّمة الجليل ميرزا محمّد الطهراني العسكري هناك ، فعزما على نسخه فتعاونا على استنساخه حتى أتمّا نسخه ، ثمّ بعد سنين نقلت النسخة المنقول منها إلى المكتبة الجعفريّة في المدرسة الهنديّة في كربلاء ، ثمّ صودرت المكتبة كلّها ولا علم لي بمصيرها!))[1].

إلّا أنَّ التوفيق حالف هذا الكتاب إذ عثرنا على نسخة منه في مدرسة زنكنة في محافظة همدان في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة؛ تحت الرقم ٧ ـ ١٠٤٣هـ (نشرية ٥/ ١٩٦٨ / ٣٥٠) بعنوان: شرح مغمضات القرآن. إذ نبّه إلى وجود هذه النسخة من مخطوطة هذا الكتاب صاحب (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط / علوم القرآن – مخطوطات التفسير وعلومه)[2].

وبالفعل راجعنا المدرسة المذكورة أعلاه وبمساعدة أحد فضلاء الحوزة الشريفة وهو الدكتورالشيخ مهدي عزيزان (حفظه الله) وتمّ الحصول على صورة من نسخة المخطوطة ولله الحمد.

التأليفات والدراسات السابقة:

إنّ وجود كتاب باسم (الغوامض) ليس ببعيد، إذ ألّفت من قبل مؤلّفات تحمل هذا العنوان ووسمت بهذا الأسم، نحو (الغوامض والمبهمات) ؛ لعبد الغني بن سعيد بن علي الأزدي (ت ٤٠٩ هـ –) ، والذي قام بتحقيقه الدكتور حمزة أبو الفتح بن حسين قاسم محمّد النعيمي، إلّا أن الفاضل السيوري تميز بكتاب خاص بهذا الشأن أي في الغوامض من

(١) أهل البيت في المكتبة العربيّة، الطباطبائي ، عبد العزيز (ت: ١٤١٦هـ)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) قم المقدّسة، ١٤١٧هـ. ص٣١٦

(٢) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط / علوم القرآن مخطوطات التفسير وعلومه)، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مآب)، مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام)، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، ١٩٨٩م: ج٢، ص١٠١٠ (مشكل القرآن الكريم).

الألفاظ القرآنيّة. وكانت قد برزت مؤلّفات في هذا الخصوص أو قريب منه، كانت تأخذ عنوانَ (غريب القرآن) أو (معاني القرآن) أو شيء من هذا القبيل مثل كتب (مجاز القرآن)، وما يعزّز ما قلنا به، ما أفاده العلّامة الكبير السيّد محسن الأمين العاملي (رحمه الله) إذ قال: ((وقع في فهرست ابن النديم وكشف الظنون ذكر المؤلفات في "معاني القرآن" والظاهر أنّ المراد بها المعاني المتنوعة المشتمل عليها القرآن الكريم من القصص والحكايات والأحكام والمواعظ والأمثال ونحو ذلك وتفسيرها وما يتعلّق بها فالمراد به تفسير القرآن لكن باعتبار ما فيه من الأنواع أو أنّ المراد بـ (معاني القرآن): المعاني التي يَشْكل فهمها بحيث يقال فيها: معنى كذا هو كذا، نظير معاني الأخبار الذي ألّفه الصَدوق، وذكر ابن النديم في الفهرست الكتب المؤلّفة في معاني القرآن ومشكله ومجازه ثمّ ذكر نحو عشرين مؤلّفًا في معاني... وهو يرشد إلى إرادة المعنى الأوّل فانّ المجاز، والجوابات، والغريب، والمشكل، والاعراب، كلّها معانٍ يتضمنها القرآن يشكل فهمها))[1].

وللشيخ جعفر سبحاني بحث قيّم وسمه بـ (الشيعة وتفسير غريب القرآن) ذكر فيه أهمّ المصنّفات الشيعيّة وأشهرها في موضوع "غريب القرآن"، من بعد ابن عباس (رض).[2]

وكتاب (كشف غوامض القرآن)[3] و(غريب القرآن)[4] للعلّامة الشيخ فخر الدين

(١) أعيان الشيعة، الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي الحسيني العاملي (ت،١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)، حقّقه وأخرجه وعلّق عليه: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات، ط٥ (بيروت، ٢٠٠٠م). ج١، ص١٢٩.

(٢) مفاهيم القرآن (محاضرات الشيخ جعفر السبحاني)،جعفر الهادي، مطبعة مهر ،قم، نشر مؤسّسة الإمام الصادق (عليه السلام)،ط٤، ١٤١٣هـ: ج١٠، ص٣٥٣ـ ٣٦٠.

(٣) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، البغدادي، إسماعيل باشا، إسماعيل بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم الباباني (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م)، عنى بتصحيحه: مُحَمَّد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ج٢، ص٣٦٣. و ج١، ص٤٣٢. و الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج٤، ص٣٩٧. وج١٦، ص٤٨.

(٤) الذريعة: ج١٦، ص٤٩. إذ قال الشيخ الآقا بزرگ: ((ورأيت نسخة (غريب القرآن) في خزانة كتب الشيخ علي بن الشيخ محمّد رضا آل كاشف الغطاء بالنجف. وكتبه قبل (مجمع البحرين) كما صرّح

الطريحي (ت: ١٠٨٧هـ)[١]، قال العلاّمة الشيخ الآقا بزرك الطهراني (رحمه الله): ((كشف غوامض القرآن، للشيخ فخر الدين بن محمّد علي بن أحمد بن طريح النجفي، (المتوفى ١٠٨٥)[٢] عدّه في "الروضات" في مقابل "غريب القرآن" فهما اثنان بمقتضى المقابلة والتعدّد في الذكر))[٣] . ولكن ذكر الشيخ الطريحي في مقدّمة كتابه غريب القرآن: ((... وسميّته بنزهة الناظر وسرور الخاطر وتحفة الحاضر ومتاع المسافر، وإنْ شئت ترجمته بربيع الإخوان الموضّح لكلمات القرآن، وها أنا أشرع به...))[٤] . وعرف الكتاب بعده بـ (كشف غوامض القرآن)، و (الغرائب القرآنيّة) ، و(تفسير غريب القرآن) [٥] . فضلاً عن كتابه ذائع الصيت الموسوم بـ (مجمع البحرين ومطلع النيرين) فهو معجم لغوي وفي

به في أوّل المجمع، وهو يؤيّد كون(غريب القرآن) غير (نزهة الخاطر) الذي هو كالشرح لـ (غريب القرآن) للسجستاني، وقد فرغ منه في١٠٥١)).

(١) الشيخ فخر الدين بن محمّد علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن طريح بن خفاجة بن يعقوب الطريحي المسلمي العزيزي الأسدي الرمّاحي النجفي، المولود في بداية الربع الأخير من القرن العاشر الهجري سنة ٩٧٩هـ بالنجف، والمتوفّى بالرمّاحية سنة ١٠٨٥ هـ أو ١٠٨٧ هـ ونقل جثمانه إلى النجف ودفن بداره التي كان يسكنها في النجف آنذاك. كان عالماً جليلاً ورعاً تقياً زاهداً عاملاً. ماضي النجف و حاضرها، محبوبة، جعفر باقر (ت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، دار الأضواء،ط٢(بيروت،١٩٨٦م). ج٢، ص٤٥٨؛و مجمع البحرين: ج١، ص ١٦ (مقدّمة التحقيق). و قال عنه معاصره صاحب الوسائل: ((فاضل زاهد ورع عابد فقيه شاعر جليل القدر)).أمل الآمل، الحرّ العاملي ، محمّد بن الحسن (ت، ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)،تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسّسة الوفاء، ط٢ (بيروت، ١٩٨٣م). ج٢،ص٢١٤.وقال عنه عبد الله أفندي:((كان أعبد أهل زمانه وأورعهم...)). رياض العلماء وحياض الفضلاء: ج٤، ص ٣٣٢.

(٢) في تاريخ وفاة الشيخ فخر الدين قول آخر، ولعله الصواب. ينظر: ماضي النجف وحاضرها ج٢، ص ٤٥٨.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة:ج١٨،ص٥٠.

(٤) غريب القرآن ،الطريحي ،فخر الدين(ت١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)، تحقيق وتعليق: محمّد كاظم الطريحي، انتشارات زاهدي ، قم. ص٤، (مقدّمة المؤلّف).

(٥) غريب القرآن: ص يب (مقدّمة التحقيق).

نفس الوقت يعدّ من الكتب التي تتناول غريب القرآن والحديث وغوامضهما ومبهماتهما؛ قال الأستاذ محمّد كاظم الطريحي: ((كتاب مجمع البحرين ومطلع النيرين... موسوعة في جزأين كبيرين كتبه الشيخ فخر الدين على طريقة شرّاح الألفاظ اللغويّة بالأحاديث والأخبار وقد أضاف إليها كثيرًا من المعارف والعلوم الإسلاميّة))[1].

الأسئلة وفرضيات البحث والتحقيق:

١ - سؤال أصلي: ما المتن الأصلي المحقّق لاطروحة غوامض القرآن و تقييم الآراء فيها؟

الأسئلة الفرعيّة:

١- كيف يكون المتن الصحيح من الرسالة؟

٢ – ما هو مباني المؤلف في حل غوامض القرآن بأصنافها؟

٣ – ما هي مناهج المؤلّف في حل غوامض القرآن بأصنافها؟

٤ – كيف يقيّم آراء المؤلف في حل الغوامض؟

الإجابة:

١- للحصول على متن صحيح يطمئن إليه،لابدّ من تدقيق النسخة الأم - وهي كما أشرنا إليه نسخة وحيدة – مع المصادر التي أخذ المؤلّف منها مادّة كتابه، ومعرفة أنّه جاء بالمعنى منها أم باللفظ كما هو.

٢- يمكن معرفة المباني التفسيرية للمؤلف، ومنها: (المباني اللغويّة، والمباني الأدبيّة، والمباني الدرائية والرجالية و ...) من خلال معرفة قطع المؤلف بالمسائل القرآنيّة التي قال بها العلماء في هذا النحو، كمسألة عدم تحريف القرآن التي قال بها (ره) ، ورجوع المؤلّف لكتب أساتذته وأساتذة أساتذته وكيف قبلها وتعامل معها ، ورجوعه للمصادر الأصيلة الأدبيّة واللغويّة ، ورجوعه للأصول المسلّمة عند الشيعة الإماميّة في الكلام و الفقه والتفسير.

(١) غريب القرآن: ص١٤ (مقدّمة التحقيق).

٣- أمّا ما يتعلق بالمناهج فقد رجع المؤلّف إلى (منهج تفسير القرآن بالقرآن، ومنهج التفسير بمأثور الروايات الواردة عن النبي الأكرم ﷺ وآل البيت (عليهم السلام) وحتى أقوال بعض الصحابة ...) إذ رجع إلى كتب التفسير والقراءات والروايات وكتب اللغة والنحو والصرف والأدب ودواووين الشعراء ، نظرًا إلى كثرة ما تمّ دراسته من الألفاظ القرآنيّة من قبل المؤلّف (ره) ، و حاجج الآخرين وردّ عليهم باسلوب علمي بنّاء في الموضع الذي يقتضي الرد.

٤- وكانت آراء المؤلّف آراء جيّدة وثمينة لكونها خرجت من تحت قلم عالم متضلّع جامع للمنقول والمعقول ، نحرير في الكلام والتفسير والفقه والأصول واللغة وعلوم أخرى مساعدة، كانت وراء تقديمه لنا نتاجًا رائعًا وجهدًا مثمرًا.

والجدير بالذكر أنّ هذا الكتاب لم يسبق له أنْ رأى النور ولم يحقّق من قبل ولم تتم دراسته، ويعدّ عملنا هذا عملًا جديدًا محضًا أرجو من الله تبارك و تعالى أنْ يوفقني لإتمامه.

منهجيّة التحقيق:

بدء عملنا مع المخطوط بالتعريف بموضوع الكتاب والعلم الذي ينتمي إليه و بترجمة المؤلّف ترجمة كاملة في الباب الأوّل، وفي الباب الثاني تحقيق المخطوط تحقيقًا علميًا شاملًا مستوفيًا كلّ ما من شأنّه الزيادة في إفادة المتلقي القاريء منه، ولابدّ من الإشارة إلى النسخة الخطّيّة التي عثرنا عليها في خزانة الكتب في حوزة مدينة همدان في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، وهي:

النسخة المحفوظة في خزانة كتب مدرسة زنكنة، وضمن مجموع يتكون من (١٤٦) ورقة، وهي النسخة الوحيدة الفريدة من الكتاب التي كتب لها أن تبقى سالمة بعيدة عن يد العبث و الإبادة، ولم أظفر بغيرها كما أسلفت، وهذه هي تفاصيلها الدقيقة:

على الورقة الأولى بعد الغلاف وهي ورقة سمراء لا علاقة لها بالمجموع وليست جزءاً منه، بل هي من عمل المجلّد، يوجد ختم باسم (كتاب خانه مدرسة علمية زنكنة) و ختم

آخر باسم (وقف آقاي دكتر سيّد علي نجم آبادي به كتابخانه مدرسة علميّة زنكنة همدان تاريخ ٢٧ ر ٥ ر ٣٩) وعبارات أخر سأبينها لاحقًا، والمجلد يضمّ خمس مخطوطات أخرى بالإضافة إلى مخطوطنا موضع البحث والدراسة و هي:

(١) تفسير مغمضات القرآن.

(٢) مجمع الفنون ومنبع العيون في علم التفسير.

(٣) سرور المؤمنين ويرغم أنوف الجاحدين.مطبوع

(٤) قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج.

(٥) اللمعة الجلية في معرفة النيّة.

(٦) رسالة في الرضاع.

تقع المخطوطة الأولى (٦٩) في ورقة مزدوجة وجه وظهر ، وأنا أطلقت عليها (أ ، و ب)، طول الورقة ٢١ سم ، وعرضها ١٥ سم. تبدأ المخطوطة من الورقة (٤) وتنتهي بالورقة (٧٢) . ثمَّ تأتي المخطوطة الثانية وهي (مجمع الفنون ومنبع العيون في علم التفسير) وتقع في (٤) أوراق، من الورقة (٧٣) إلى الورقة (٧٧) والناسخ لهذه المخطوطة هو ذاته الناسخ لمخطوطة كتاب (مغمضات القرآن) إذ كتب في آخرها ((تمَّ و الحمد لله ربّ العالمين على يد أقل العباد و أحوجهم إلى رحمة ربّه الغني عبده نصر الله أبو علي في تاريخ العشرون من شعبان سنة ثالثة و أربعين وألف كتبه نصر الله بن علي غفر الله له ولوالديه آمين اللّهم آمين)) ، وهذا يعني أنّه نسخها بعد يوم واحد من فراغه من نسخ مخطوطة (مغمضات القرآن) التي انتهى من نسخها في يوم التاسع عشر من شهر شعبان سنة ثلاثة و أربعين وألف . ثم كتب في الورقة (٧٨) شيئًا عمّا حدث في ليلة الهرير وكيف أنّ عمرو بن العاص نجا من سيف علي بن أبي طالب (عليه السلام) بإظهاره عورته ، وكتب في الجانب الآخر من هذه الورقة شيئًا من دعاء الجوشن الكبير. ثمَّ تأتي المخطوطة الثالثة وهي (سرور العارفين ويرغم أنوف الجاحدين) وتعداد أوراقها (١٠) أوراق تبدأ من ورقة (٧٩) و تنتهي بالورقة

(٨٨) ، قال مؤلّفها (ره) بعد البسملة والحمدلة والتصليت وذكر اسمه: ((إنّي لمّا وقفت على أخبار تضمّنت أنّ من نظر إلى فضيلة من فضائل سيّدنا ومولانا علي بن أبي طالب عليه السلام غفر الله له الذنوب التي أكتسبها بالنظر ، ومن كتبها غفرالله له الذنوب التي اكتسبها باليد ، إلى غير ذلك ، وأنّ من حفظ علي من أمتي أربعين حديثًا من السنّة كنت له شفيعًا يوم القيامة، أنّ ما يقول الخصم في مدح خصمه أقوى حجّة بين المناظرين أحببت أن أجمع أربعين حديثًا من طرق المخالفين في فضائل علي أمير المؤمنين ، وأرجو أن يكون ذلك ذخرًا لي يوم يقوم الناس لربّ العالمين، وأن يثبت لي بذلك قدم صدق يوم الدين وأن يجعلني من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إنّه ولي ذلك والقادر عليه وسميّت ما جمعته سرور المؤمنين ويرغم أنوف الجاحدين ...)). والمخطوطة الرابعة (قاطعة اللجاج في تحقيق الخراج) تبدأ من الورقة (١٠٠) وتنتهي بالورقة (١١٩). والمخطوطة الخامسة (١٢٠) وتنتهي بالورقة (١٤٣) والورقة (١٤٤) كتب عليها دين لشخص على آخر اسمه محمّد بن عبد الله بن عبد الكريم.

و المخطوطة موضوع الدراسة والتحقيق تقع في ٧٢ ورقة قياس ٢١ سم × ١٥سم، والورقة غالباً ١٩ سطر، والسطر يحوي في الغالب من ١٠ إلى ١٤ كلمة. كتب في أعلى الورقة الأولى من المخطوطة (تفسير مغمضات القرآن) والظاهر أنّه خط مغاير لخط الكاتب الأصلي. وكتب المخطوط بالمداد الأسود باستثناء كلمات معيّنة تستدعي لفت انتباه القارئ مثل كلمة (قال) في كلّ الأوراق تقريبًا، فضلًا عن بعض الحركات الإعرابيّة على بعض الكلمات، وكذا الإشارة إلى أسماء السور على جانبي أوراق المخطوط إعلامًا ببدايتها. وخطوط حمر فوق أو تحت الكلمات للتنبيه على شأنها أو أنّها هي المقصودة في البيان و التفسير، وتبدو على المخطوط آثار رطوبة قديمة، لكن الورق يبدو أنّه من النوع الجيّد.

منه نستمد العون والسداد ببركة التوسل بسيّد رسله وحبيبه من خلقه سيّدنا ونبيّنا محمّد المصطفى وآله الأئمّة الهداة الميامين الطيّبين الطاهرين(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أعيان الشيعة، الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي الحسيني العاملي (ت،١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)،حقّقه وأخرجه وعلّق عليه:حسن الأمين،دار التعارف للمطبوعات، ط٥ (بيروت، ٢٠٠٠م).

٣. أمل الآمل، الحرّ العاملي،محمّد بن الحسن(ت، ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)،تحقيق:أحمد الحسيني، مؤسّسة الوفاء، ط٢(بيروت، ١٩٨٣م).

٤. أهل البيت في المكتبة العربيّة، الطباطبائي ، عبد العزيز (ت: ١٤١٦هـ)، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) قم المقدّسة، ١٤١٧هـ.

٥. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، البغدادي، إسماعيل باشا، إسماعيل بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم الباباني (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م)، عنى بتصحيحه: مُحَمَّد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقي المجلسي (ت١١١١هـ)، تحقيق: السيّد إبراهيم الميانجي و مُحَمَّد باقر البهبودي، الطبعة الثانية المصحّحة، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، نشر: مؤسّسة الوفاء، بيروت.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)،تحقيق:عبد الستار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت (الكويت، ١٩٦٥م).

٨. تطور البحث الدلالي، الصغير، محمّد حسين علي، دار المؤرّخ العربي، بيروت.

٩. التفسير الحديث، دروزة، محمّد عزّت، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ١٣٨٣هـ .

١٠. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، الرازي، فخر الدين محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م).

١١. التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب، معرفة، مُحَمَّد هادي بن علي بن الميرزا مُحَمَّد علي (ت ـ ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٧م)،تنقيح قاسم النوري ، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للعتبة الرضويّة المقدّسة، مشهد المقدّسة، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

١٢. التفسير والمفسرون، الذهبي، مُحَمَّد حسين،ط٧، مكتبة وهبة، القاهرة، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

١٣. خلاصة عبقات الأنوار، النقوي، حامد حسين بن محمّد قلي الموسوي الكنتوري اللكنوي الهندي (ت١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام، قم، ١٤٠٥هـ.

١٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني، آقا بزرگ، محمّد محسن (ت ـ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) دار الأضواء ، بيروت، دت.

١٥. ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، التربيزي، محمّد علي (ت)، خيّام، إيران.

١٦. سنن الدارمي، الدارمي، أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ / ٨٦٩م)، مطبعة الاعتدال، دمشق، ١٣٤٩هـ.

١٧. شرح مقدّمة في أصول التفسير لابن تيمية، الطيّار، مساعد بن سليمان، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٨هـ.

١٨. صحيح مسلم،النيسابوري، مسلم بن الحجّاج أبو الحسن القشيري (ت٢٦١هـ / ٨٧٤م)، تحقيق: محمّد فؤاد عبدالباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة.

١٩. الصحيفة السجّادية، الإمام زين العابدين السجّاد(عليه السلام)، علي بن الحسين بن أبي طالب (ت٩٥هـ)، ط١، مركز نشر الهادي، قم المقدّسة، ١٤١٨هـ.

٢٠. غريب القرآن،الطريحي،فخر الدين(ت١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)،تحقيق وتعليق:محمّد كاظم الطريحي، انتشارات زاهدي، قم.

٢١. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط/ علوم القرآن ـ مخطوطات التفسير وعلومه)، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مآب)، مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام)، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، ١٩٨٩م.

٢٢. القرآن الكريم وتفاسيره، مصدرًا أوّلًا من مصادر الأدب الإسلامي: / http://www.nidaulhind.com

٢٣. الكافي ، الكليني ،محمّد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)،صحّحه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري،(ط٤، ١٣٦٥ هـ ش، مطبعة الحيدري، نشر: دار الكتب الإسلاميّة، طهران).

٢٤. الكامل في اللغة و الأدب، المبرّد ، أبو العبّاس محمّد بن يزيد (ت ـ ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)، تحقيق: تغاريد بيضون ونعيم زرزور، دار الكتب العلميّة ، بيروت، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٢٥. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ـ ١٧٥هـ/)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤٠٥هـ).

٢٦. لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الأفريقي المصري(ت٧١١هـ/ ١٣١١م) (ط١، بيروت، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٥ م).

٢٧. ماضي النجف وحاضرها،محبوبة، جعفر باقر(ت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)،دار الأضواء، ط٢(بيروت،١٩٨٦م).

٢٨. مباحث في علوم القرآن، القطان ، منّاع ، ط٣، مؤسّسة الرسالة ، بيروت، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

٢٩. المبهمات في القرآن الكريم في ضوء روايات الفريقين، الساجت، محمّد حسين نعمة، مركز الهاشمي للإبداع،ط٢،قم المشرّفة،٢٠٢٣م.

٣٠. المجازات النبويّة، الشريف الرضي، محمّد بن الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ / ١٠١٥م)، تحقيق طه محمّد الزيتي، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

٣١. مفاهيم القرآن (محاضرات الشيخ جعفر السبحاني)،جعفر الهادي، مطبعة مهر ،قم، نشر مؤسّسة الإمام الصادق (عليه السلام)،ط٤، ١٤١٣هـ.

٣٢. موقع العتبة الحسينيّة المقدّسة